دور الأستاذ الجامعي في تعزيز القيم الأخلاقية لدى الطلبة
" دراسة تحليلية "

د. ملاك عمرو الشتيوي ـ كلية التربية ـ جنزور ـ جامعة طرابلس
د.هاجر أحمد الشريف ـ الأكاديمية الليبية جنزور

مقدمة :

تلعب الجامعة دوراً مهماً في عملية تعزيز القيم لدى الطلاب ، ودورها لا يقل أهمية عن دور الأسرة حيث تمتاز عن غيرها في عملية التنمية الأخلاقية ، وهي تتحمل دورا مهما في تأهيل هؤلاء الشباب لتلك القيادة في مسيرة التقدم والحضارة ، سواء كان هذا الدور يتمثل في الجوانب الأكاديمية والعملية ، أم كان يتعلق بالقيم والأخلاق التي تدفعهم للعمل ضمن أطر وأدلة تعينهم في مسيرتهم نحو التطوير.

ولأن القيم والأخلاق جانب مهم في مدخلات وعمليات التنمية وعامل قوي في توجيه التغيير نحو وجهة سامية نقية من شوائب الحضارة المعاصرة ، وهي ضمان للحفاظ على هوية وثقافة وكيان المجتمع ، وحماية للأفراد والمجتمعات من الوقوع في كثير من المشكلات الناتجة عن الانحراف عن قيمهم ، فإنه ينبغي أن تقوم جامعاتنا بدورها ويجب أن يعي الأساتذة فيها القيم التي يؤكد عليها المجتمع وتحتاجها التنمية في ظل ثوابت التربية الإسلامية .

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها :

تكمن مشكلة الدراسة في الدور الذي يقوم به الأستاذ الجامعي لتعزيز القيم الأخلاقية لدى الطلبة في المرحلة الجامعية ، فالجامعة هي إحدى مؤسسات المجتمع وهي المسؤولة عن حركة التنمية ، وإذا حدث خلل فيها يؤدي ذلك إلى ظهور عقبات أمام التنمية بمجالاتها المتعددة ، لذا أصبحت الحاجة مُلحة لتعزيز القيم الأخلاقية لدى الطلبة والعمل على تنميتها ، وأخذ السُبل الكفيلة بمواجهة التحديات التي تقف أمامها.

حيث تُعد القيم الأخلاقية من أهم مجالات القيم ، لما لها من دور بارز في تحديد معالم الشخصية الإنسانية ، ولما كانت القيم الأخلاقية من أهم القضايا التي تشغل الفكر الإنساني إذ تشكل أساس البيئة الثقافية لأي مجتمع ومن ثم فالانحراف غن هذه القيم

يُعد خروجا عن ثقافة المجتمع ، بالإضافة إلى أنها تُسهم في تشكيل الشخصية وتحديد أهدافها .

إن ما يشهده العالم اليوم من تغيرات متسارعة ، نتيجة لظاهرة العولمة بأبعادها المتعددة ، فتح الباب على مصراعيه أمام التدفق الهائل والسريع للأفكار والقيم والمعتقدات ، وألغى الحدود ورفع القيود ، وسبب ذلك للمجتمعات كافة مشكلات كثيرة جعلها تواجه تحديات كبيرة ، وبدأت المجتمعات اليوم تشهد تغيرات في مجالات حياتها وفي منظوماتها القيمية .[1]

والمجتمع الليبي من بين المجتمعات التي تأثرت بهذه الموجه ، والتي أفرزت ظواهر متعددة كظاهرة العنف المجتمعي حيث أصبح العنف الطلابي في الجامعات ، بالإضافة إلى بعض السلوكيات السلبية بين الشباب ، فضلاً عن ظهور خلل في بنية القيم

وهذا ما تؤكد عليه العديد من الدراسات ، ومنها دراسة الهاشم (2004) بعنوان " أساليب التوجيه الخلقي لتلميذات المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية " ، لقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها أن أفراد عينة الدراسة يرين أن الأساليب التربوية المتبعة في عملية التوجيه الخلقي للتلميذات مهمة جدا كأسلوب تعويد السلوكيات الحسنة وأسلوب القدوة بالإضافة إلى الأسلوب القصصي الذي يعبر عن الأخلاق .[2]

وتشير أيضا دراسة عبد الوهاب العوفي إلى أهمية دور المعلم كأداة حيوية لتنفيذ الخطط التعليمية وركزت على أهمية دور التعليم في عملية التنمية الشاملة ، وركزت على أن المعلم الكفء يجب أن يسعى إلى تحسين القيم والمهارات والعادات والاتجاهات الإيجابية المرغوب فيها في سلوكه التربوي وضرورة إعداد المعلم إعدادا جيدا وذلك للرفع من كفاياته في كـل المجالات.[3]

ومن خلال ما سبق تبرز التساؤلات الآتية :

ـ ما مكونات القيم ووظائفها ؟

ـ ما دور الأستاذ الجامعي في تعزيز القيم الأخلاقية لدى الطلبة ؟

ـ ما السبل والآليات التي تسهم في تحسين دور أستاذ الجامعة في تعزيز القيم الأخلاقية لدى الطلبة ؟

أهمية الدراسة :

إن تنمية القيم وترسيخها تعتبر ضرورة أساسية ، خاصة بين شباب الجامعة ، وذلك مرهون بتحريرهم فكريا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا من الأزمة الحالية ، نتيجة المتغيرات المتسارعة التي يعيشها العالم ، فجعلت شبابنا في تشتت واضح في الأهداف والغايات ، حيث أدت التغيرات العالمية المتسارعة إلى عدم مقدرة الشباب على التمييز الواضح بين ما هو صواب وما هو خطأ وبالتالي أضعفت قدرتهم على الانتقاء والاختيار من بين القيم المتصارعة الموجودة .

من خلال ما سبق يمكن توضيح أهمية الدراسة في النقاط الآتية :

1- الحاجة المُلحة لتعزيز القيم الأخلاقية لدى الطلبة في الجامعات ، لمواجهة الانحرافات الفكرية التي قد تطرأ على عقولهم في ظل عصر العولمة ، وما يحمله من انفتاح ثقافي ، وما يملكه من وسائل مؤثرة على المجتمعات .

2- تسليط الضوء على أهمية القيم الأخلاقية الواجب تمثلها لدى الطلبة ، بالإضافة إلى تقديم إطار نظري يشكل معرفة ذات قيمة تضاف إلى مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية فيما يتعلق بالقيم مما قد يوفر قاعدة علمية سليمة يمكن الاعتماد عليها في عمل دراسات لاحقة .

أهداف الدراسة :

1- التعرف على مكونات القيم ووظائفها .

2- التعرف على دور لأستاذ الجامعي في تعزيز القيم الأخلاقية لدى الطلبة .

3- محاولة التوصل للسبل والآليات التي تسهم في تحسين دور أستاذ الجامعة في تعزيز القيم الأخلاقية لدى الطلاب .

منهج الدراسة :

تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج الملائم للدراسة الحالية ، ولما ينطوي عليه هذا المنهج من رصد الواقع وما يتبع ذلك من تحليل وتفسير لهذا الواقع ، استناداً إلى الدراسات والأبحاث والمصادر والمراجع التي تناولتها ، فالمنهج الوصفي هو الذي يهتم بتحديد الواقع وجمع الحقائق عنه وتحليل بعض جوانبه بما يسهم في العمل على تطويره .

مصطلحات الدراسة :

ـ الدور : "هو الأفعال المتوقعة التي يقوم بها الشخص من خلال احتلاله لمكانة ما ، وهو مجموعة من الأساليب المعتادة في عمل أشياء محددة في موقف اجتماعي ما " . (4)

ويُعرف الدور إجرائياً : بأنه الأداء المتوقع للأعمال والمهام التي يقوم بها الأستاذ الجامعي والتي تقع ضمن مسئولياته الوظيفية داخل الجامعة ، وعلاقته بالطلبة الموجودين فيها .

ـ الجامعة : " هي مؤسسة علمية مستقلة ذات هيكل تنظيمي معين وأنظمة وأعراف وتقاليد أكاديمية معينة ، وتتمثل وظائفها الرئيسية في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع ، وتتألف من مجموعة من الكليات والأقسام ذات الطبيعة العلمية التخصصية وتقدم برامج دراسية متنوعة في تخصصات مختلفة منها ما هو على مستوى البكالوريوس ومنها ما هو على مستوى الدراسات العليا تمنح بموجبها درجات علمية للطلاب . (5)

ـ الأستاذ الجامعي : " هو أهم عنصر من عناصر العملية التعليمية باعتبارها نظاما فهو المسير والمنظم والمطور لعملية التعليم والتعلم ، وهو القائم مباشرة على تنفيذ مهنة تدريس المواد والمساقات الدراسية من أجل إحداث تغيرات مرغوب فيها في أي نمط من أنماط السلوك لدى المتعلمين" .(6)

ـ القيم : يعرفها المعجم التربوي " هي : مجموعة من القواعد والمقاييس الصادرة عن جماعة ما ويتخذونها معايير للحكم على الأعمال والأفعال ويكون لها قوة الإلزام والضرورة والعمومية ، ويعتبر أي خروج عنها بمثابة انحراف عن قيم الجماعة " (7) ، **وتعرف أيضا** "هي مجموعة من المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني ، والتي تقوم بتحديد علاقته بغيره ، على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه ، وتصنع نسيج الشخصية الاسلامية وتجعلها قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة والمجتمع . (8)

ـ القيم الأخلاقية : تُعرف اجرائيا بأنها : القواعد السلوكية التي تحدد السلوك الإنساني وتنظمه في علاقاته الاجتماعية ، والتي تمكنه من الاختيار الخلقي في المواقف الأخلاقية بما يتفق مع طبيعة الآداب والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع .

الإطار النظري للدراسة :

أولا ـ مكونات القيم وأنواعها :

إن الاهتمام بتنمية القيم الأخلاقية تهيئ للإنسان درجة عالية من التوافق مع مجتمعه واستيعاب أكثر للقيم العالمية ، بما ينمي لدى الشباب مهارات حسم التناقضات القيمية في إطار مقبول أخلاقياً وإنسانياً ، حيث يتم اكتساب القيم عن طريق التنشئة الاجتماعية ، إذ يشترك عدد من العوامل الرئيسة في تكوينها مثل (الدين ، والثقافة ، والتعليم ، والبيئة بالإضافة للجماعات المختلفة التي ينتمي إليها الفرد) ، أي أن القيم الشخصية للأفراد تؤثر وتتأثر بثقافات المنظمات التي يعملون بها أو ينتمون إليها .

وتتكون القيم من ثلاثة مستويات رئيسة هي :

المكون المعرفي ، والمكون الوجداني ، والمكون السلوكي ، ويرتبط بهذه المكونات معايير تتحكم بمناهج القيم وعملياتها وهي (الاختيار ـ والتقدير ـ والفعل) وتتمثل هذه المكونات في الأتي :

ـ **المكون المعرفي :** ومعياره (الاختيار) أي انتقاء القيمة من بدائل بحرية وتحمل الفرد في عواقب انتقاء كل بديل مسؤولية انتقائه ، وهذا يعني الانعكاس اللاإرادي الذي لا يشكل اختياراً يرتبط بالقيم ، ويعتبر الاختيار المستوى الأول في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم ، ويتكون من ثلاث درجات أو خطوات متتالية هي (استكشاف البدائل الممكنة ، والنظر في عواقب كل بديل ثم الاختيار الحر) .

ـ **المكون الوجداني :** ومعياره (التقدير) الذي ينعكس في التعلق بالقيمة والاعتزاز بها ـ والشعور بالسعادة لاختيارها والرغبة في إعلانها على الملأ ويعتبر التقدير المستوى الثاني في سلم الدرجات المؤدية للقيم ويتكون من خطوتين هما الشعور بالسعادة لاختيار القيمة ، وإعلان التمسك بها .

ـ **المكون السلوكي :** ومعياره (الفعل) ويشمل الممارسة الفعلية للقيمة ، أو الممارسة على نحو يتسق مع القيمة المنتقاة ، على أن تتكرر الممارسة بصورة مستمرة ، وتعتبر الممارسة المستوى الثالث في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم ، وتتكون من خطـــوتين هما : ترجمة القيمة إلى ممارسة ، وبناء نمط قيمي .

وتعتبر السلوكيات اليومية انعكاسا للقيم التي يتمثلها الإنسان ومنها يحكم على فكره ، والقيم مكتسبة بالخبرات ، وهي تتأثر بالعمليات التربوية التي يتعرض لها المجتمع ، وبناءً عليه فإن الحكم على الإنسان بأنه ديمقراطي لا يكون من خلال معرفته بمبادئ

الديمقراطية فحسب بل من خلال ممارسته ، وتسعى التربية من أجل المواطنة إلى تحقيق عدة أهداف ومن بين هذه الأهداف ما يلي :-[9]

1- إعداد أفراد لديهم الإحساس بالترابط مع الآخرين ، والاعتماد على الذات والمبادرة ، ولديهم القدرة على عمل علاقات إيجابية مع الآخرين ، ولديهم القدرة الحقيقية على احترام حقوق الآخرين والاستماع إلى آرائهم ووجهات نظرهم ، ويتناقشون معهم ويحاوروهم بمرونة .

2- إعداد أفراد ملتزمين بالقيم الإيجابية مثل حب الآخرين والصدق والأمانة والاستقامة والتسامح وغيرها من القيم الإيجابية .

3- إعداد أفراد قادرين على تحمل مسؤولية قراراتهم وأفعالهم .

4- إعداد أفراد على وعي بأن الصراعات والنزاعات والحروب طرق غير سليمة لحل الخلافات

5- الاهتمام بحقوق الإنسان .

وبالنظر إلى تعاليم الدين الإسلامي نجد أنها تحث على القيم والفضائل والمثل التي يمكن من خلالها التصدي لما أفرزته العولمة من قضايا ومشكلات ، فالإسلام هو دين المبادئ والقيم الإيجابية والتي من بينها العدل والإنصاف والمساواة ، وهذه القيم جميعها تشكل الإطار السلوكي لتحقيق مبادئ الديمقراطية.

فالقيم تنقسم إلى مجموعات وذلك وفق المرجعية الفلسفية أو الدينية وهي : القيم المادية ، القيم الخلقية ، القيم الإنسانية ، القيم الروحية ، أي أن القيم تقسم من حيث مصدرها إلى قيم صادرة من التشريعات السماوية وتضم الروحية والخلقية ، وقيم صادرة عن الإنسان والأوضاع الاجتماعية وتضم القيم المادية والمعنوية والمعايير التي وضعها الإنسان ، ولعل من أهم القيم الأخلاقية الواجب تناولها في الإطار التربوي ويجب والتركيز عليها من قبل أساتذة الجامعات وتعزيزها للطلبة هي الصدق والأمانة والجرأة والتضحية والنزاهة والفضيلة ، بشكل يسهم في تطور وارتقاء الإنسان والمجتمع معاً .[10]

كما تعتبر القيم الاجتماعية بمثابة المرشد الذي يمهد للوصول بعمليات التنمية إلى أقصى حد ممكن وهناك رابط بين القيم والتنمية سواء الإيجابي منها أم السلبي ومدى تأثير كلا النوعين على عمليات التنمية فإذا كانت القيم الاجتماعية جامدة ومتخلفة

واجهت برامج التنمية عقبات شتى في التنفيذ ، ومن القيم والمعايير التي تعوق التنمية (الانعزالية ، والتوكل على الغير ،عدم الإيمان بالعمل واحترامه وتقديره كقيمة ، وعدم الإيمان بالجديد والتخوف من المستحدثات ، وعدم الاعتراف بأهمية المرأة ودورها في المجتمع) مما ينتج عنه تعطيل لطاقات نصف المجتمع .

ومن المعروف أن الإنسان بطبعه اجتماعي ، يسعى لأن يكون عضوا فاعلا في مجتمعه ، لذلك يعمل جاهداً على تمثل النسق القيمي لمجتمعه ، وهو يسعى للإبقاء على هذا النسق ، ويبذل الكثير من الجهد والوقت من أجل هذا حتى ولو كان فيه تعارض لاتجاهاته وميوله ورغباته ، وإلا تعرض لنقض من أفراد مجتمعه ، الذي ينتمي إليه ، لذا فإن أغلب أفراد المجتمع محكومون لا شعورياً بالقيم الاجتماعية والأخلاقية ومطالبون بتمثلها والتكيف معها في أثناء تفاعلهم وعلاقاتهم مع أفراد المجتمع .

والقيم الاجتماعية هي : أداة اجتماعية للحفاظ على النظام الاجتماعي والاستقرار بالمجتمع ، كما أنها الخصائص ، أو الصفات المرغوب فيها من الجماعة والتي تخبرهم الفرق بين الحلال والحرام ، أو الصحيح والخطأ والجيد والسيئ والتي تحددها الثقافة السائدة مثل التسامح والحق والتضامن والعدل والأمانة والجرأة والتعاون والإيثار والقوة وهي أداة اجتماعية للحفاظ على النظام الاجتماعي والاستقرار بالمجتمع .[11]

ويؤكد المجتمع الليبي على هذه القيم النبيلة وأن الإيمان بحرية الإنسان وحفظ كرامته والاعتراف بقدراته وحقه في استثمار طاقته والاستفادة من هذه القدرات إلى أقصى حد ممكن هو ما تقوم عليه فلسفة المجتمع الليبي ، وعلى هذا الأساس يعتمد دور الأستاذ الجامعي الاجتماعي على مساعدة الطلاب ، لتحقيق أهدافه بما يتفق مع أهداف المجتمع الليبي للإسهام بإيجابية في تحقيق التنمية الشاملة .

وظائف القيم : تعمل القيم كمعايير توجه السلوك الصادر عن الأفراد إلى جهة معينة ومحددة ضمن الإطار الاجتماعي وهي التي تحدد الأسلوب الذي يعرض به الفرد نفسه على الآخرين ، ولقد أكد علماء النفس أنه بمعرفة قيم الشخص يمكن معرفة شخصيته وأبعاده المختلفة .

من هنا نلاحظ أن للقيم وظائف عديدة للفرد والمجتمع ، ويمكن تناول وظيفة القيم بناءً على المحورين الآتيين :

ـ **على المستوى الفردي** : يمكن تحديد أهم وظائف القيم بالنسبة للفرد فيما يلي : [12]

1ـ إنها تهيئ للأفراد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم ، وبمعنى آخر تحدد شكل الاستجابات ، وبالتالي تعب دوراً مهما في تشكيل الشخصية الفردية ، وتحديد أهدافها في إطار معياري صحيح .

2ـ إنها تعطي الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه ، وتمنحه القدرة على التكيف والتوافق الإيجابيين وتحقيق الرضا عن نفسه لتجاوبه مع الجماعة في مبادئها وعقائدها الصحيحة .

3ـ إنها تعمل على ضبط الفرد لشهواته ومطامعه كي لا تتغلب على عقله ووجدانه ، لأنها تربط سلوكه وتصرفاته بمعايير وأحكام يتصرف في ضوئها .

4ـ توجد لدى الفرد القدرة على الاحساس بالصواب والخطأ .

5ـ تساعد الفرد على تحمل المسئولية تجاه حياته ، ليكون قادرا على تفهم كيانه الشخصي ، والتمعن في قضايا الحياة التي تهمه ، وتؤدي به إلى الإحساس بالرضا .

6ـ تمكن القيم الفرد من اتخاذ القرار السليم المبني على أسس وقواعد صحيحة ، وبالتالي يكون لدى الفرد ثقة بنفسه على مواجهة المشاكل والصعاب التي تعترضه .

ـ **على المستوى الجماعي :** يمكن تحديد أهم وظائف القيم على المستوى الجماعي فيما يلي :ـ

1ـ ربط أجزاء الثقافة بعضها ببعض حتى تبدو متناسقة ، كما أنها تعمل على إعطاء هذه النظم أساساً عقليا يستقر في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إلى هذه الثقافة .

2ـ تعمل على تزويد أعضاء الجماعة بمعنى الحياة والهدف الذي يجمعهم من أجل البقاء ، وذلك من خلال نسق قيمي يجعل الأفراد يفكرون في أعمالهم على أنها محاولات للوصول إلى أهداف هي غايات في حد ذاتها ، بدلا من النظر إلى هذه الأعمال على أنها محاولات لإشباع الرغبات والدوافع .[13]

3ـ تعمل القيم على إيجاد نوع من التوازن والثبات الاجتماعي ، ويكون ذلك من خلال وجود معايير مشتركة ومتفق عليها بين أبناء المجتمع ، تحدد المرغوب فيه في وغير المرغوب فيه .

4ـ للقيم وظيفة في المجتمع ذات أثر كبير ، لأنها توفر للأفراد والجماعات خصائص معينة ، من أبرزها التقاء الفرد والجماعة على قيم مشتركة تمهد لوحدة الأفعال وتقارب ردودها ، وتوافق الاستجابات وتعظيم السلوكيات وتضاؤل الصراع إلى حد كبير .

ثانيا ـ دور الأستاذ الجامعي في تعزيز القيم الأخلاقية للطلبة :

تعتبر الجامعة هي المؤسسة التعليمية والتربوية التي يقضي الطلبة فيها معظم أوقاتهم ، وهي التي تزودهم بالعلوم والمعارف والخبرات المتنوعة ، وفيها يتم تدعيم مبادئ السلوك القويم ، وربط الفرد بالمجتمع ، ورفع شعوره بالولاء والانتماء إليه ، كما تعد ضرورة اجتماعية يلجأ إلى إنشائها لإشباع حاجات نفسية وعلمية قد تعجز الأسرة عن القيام بها بعد ما تعقدت الحياة ، حيث إنها توفر المناخ والبيئة المناسبة التي تمكن الطلاب من ممارسة الأنشطة بمختلف أنواعها ، وهذا يجعلها قادرة على تنمية قيمهم ، وهكذا يمكن القول إن قيم المواطنة في الفكر والعمل إنما تشتق من قيم إنسانية عليا تتيح لها مجال النمو والاقتداء ، وتلك هي قيمة الحرية والعدل الاجتماعي والمشاركة الفعالة والمجزية تحقيقاً لكرامة الإنسان .

وللجامعة دور مهم في تنمية وخدمة المجتمع ، وتتحدد الوظائف الأساسية للجامعة في ثلاث وظائف أساسية هي إعداد الموارد البشرية ، وإجراء البحوث العلمية والمساهمة في عملية التنشئة الاجتماعية ونقل الثقافة ، وتتناول الوظيفة الأخيرة للجامعة العمل على صياغة وتشكيل وعي الطلبة وتناول قضايا ومشكلات المجتمع والعمل على خدمة وتنمية المجتمع .(14)

حيث إن الإقبال على التعليم العالي في الجامعات يتزايد بشكل ملحوظ ، كما أن الطلبة يشكلون شريحة مهمة من شرائح المجتمع والذين يقوم على عاتقهم بناء الأمة و نهضتها مما يبرز دور الأستاذ الجامعي في تعزيز التوجه الإيجابي في التفكير بالقيم الأخلاقية والتعامل معها لبناء مناخ أخلاقي في الجامعات يسهم في بناء الشباب ، و يجب ـ أيضا ـ أن تسود في الجامعات القدوة الحسنة والالتزام بالسلوك القيمي من قبل الأساتذة ، وهذا يعني التفكير في صور الفعاليات والأنشطة والبرامج التي ينبغي على الأستاذ الجامعي أن ينتهجها ليحقق النسق القيمي المطلوب للطلبة في ضوء المعايير القيمية والأخلاقية .

ويأتي دور الجامعات كواحدة من أهم المؤسسات التعليمية التي تهتم ببناء القيم وترسيخها في عقول الشباب ، إذ لها دور رئيس في إعداد الطلبة وتكوينهم ، فكراً وعملاً ووجداناً ، فالحياة الجامعية صورة مصغرة للمجتمع الأكبر ، وهي محصلة التفاعل بين عناصر العمل الجامعي ، فالجامعات تؤدي دوراً مهماً في إعداد الشباب في جميع جوانب حياتهم ، وهي ليست مسؤولة عن إكساب الطلبة المعرفة العلمية فقط ، وإنما تزويدهم بنسق من القيم يعمل على ضبط سلوكهم.[15]

وتُسهم البيئة الجامعية في تنمية القيم الأخلاقية وقيم المواطنة ، من خلال ما تقدمه للطلبة من ثقافة واعية وصحيحة عن مفاهيم الديمقراطية والعدالة والحداثة ، وإمكانية الاطلاع على تجارب الأمم المتقدمة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وتتجه الأنظار دائما إلى الجامعات بوصفها المسؤول عن إعداد الكوادر والطاقات والقوى البشرية المؤهلة ، فضلاً عن مسؤوليتها في تنمية قيم ومعتقدات المجتمع في نفوس الطلبة ، وتكوين اتجاهات إيجابية نحوها ، ويجري هذا كله على اعتبار أن الطلبة هم ثروة الوطن ووسيلة التنمية الشاملة وغايتها .[16]

وتُعتبر الجامعات الليبية كغيرها من المؤسسات التعليمية التي تقدم دوراً رائداً في عملية تعزيز القيم ، حيث تتميز عن غيرها من البيئات بأنها بيئة تربوية ثقافية إسلامية ، تؤثر في الطلبة واتجاهاتهم وسلوكياتهم من خلال التعامل المباشر مع العاملين وأعضاء هيئة التدريس والزملاء بالجامعة .

ولكي تتمكن الجامعات من القيام بدورها الريادي في تعزيز القيم الأخلاقية يجب مراعاة ما يلي:[17]

1- مراعاة القائمين على تخطيط المناهج لأهمية وأهداف القيم الأخلاقية الإسلامية .

2- ربط الأهداف التعليمية بالأهداف الأخلاقية حتى يكون التعليم وسيلة للترقية الأخلاقية التي تعزز القيم والمثل العليا والفضائل والتمييز بين الخير والشر، والحق والباطل ، والتي تسهم في الحفاظ على كيان المجتمع من التفكك والانحلال .

3- توفير الجو الاجتماعي المناسب الذي يلائم عملية تعزيز القيم عن طريق توفير العلاقة الحميمة مع جميع العاملين والطلبة.

4- توفير القدوة الحسنة والصالحة المتمثلة في الأستاذ الجامعي .

5- امتلاك أساتذة الجامعات للمواقف العلمية لممارسة القيم الأخلاقية .

وتتعدد التحديات المعاصرة وتتشابك ، فهناك التحديات العلمية والتكنولوجية التي أثرت في التعليم بمراحله المتعددة ، وهناك التحديات الثقافية التي أثرت في السلم القيمي الضابط لحياة المجتمع والموجه لسلوكه ، فضلا عن تناقضات الاصالة والمعاصرة ، وانتشار ثقافة الاستهلاك لدى شريحة الشباب في مجالات المأكل والملبس وغيرها ، وهناك تحديات سياسية واقتصادية والتي أثرت بشكل خاص في منظومة التعليم الجامعي ، وكل ذلك ضاعف من مسؤوليات عضو هيئة التدريس داخل الجامعة .[18]

ويتضح مما سبق أن الأستاذ الجامعي يلعب دوراً حيوياً في تنمية وترسيخ القيم الأخلاقية لدى الطلبة من خلال الطريقة والأسلوب والممارسة التي يتبعها أثناء عملية التدريس ، حيث تتحقق التربية الأخلاقية خلال العملية التربوية في مجملها ، والقيم المتضمنة في اختيار المواد وطرق التدريس التي تؤثر على النمو الخلقي للمتعلم ، كما أن القيم لا تتعلم عن طريق المدركات الأخلاقية فحسب ، فإدخال المبادئ الأخلاقية العامة قد يكون لا فائدة له في اقتراح أنواع مرغوب فيها من السلوك ، وحتى يتم تحويل القيم الأخلاقية إلى واقع ملموس ، يحتاج تعزيزها إلى توفر مجموعة من الأسس تتمثل في الأتي :-

ـ احترام شخصية الطالب والاهتمام به عند إكسابه القيم الأخلاقية .

ـ إلغاء التناقض بين القول والفعل حتى لا يضعف فاعلية تعزيز وتنمية القيم الأخلاقية.

ـ أن تتناسب الوسائل المستخدمة في عملية غرس وتعزيز القيم الأخلاقية مع علو منزلة القيم .

ـ ضمان التكامل بين مجموعة القيم.

ـ استخدام الممارسة العملية في تعزيز القيم الأخلاقية.

ـ التحديد الدقيق لكل قيمة حتى لا تتعارض مع التفسيرات ولا تختلط الأمور.

ـ مراعاة طاقة الإنسان المحددة والضعيفة عند عملية تعزيز القيم الأخلاقية .

ـ مراعاة حاجات الإنسان الفطرية .

ولكي ندرك أهمية وجدية العلم ، يجب أن نتفهم أن التطور والازدهار لا يتوقف على عدد المهندسين أو الأطباء والعلماء الذين يتخرجون كل عام ، بل يتوقف على الجو العقلي والثقافي والاجتماعي الذين هم يعملون فيه ، والمنهج العلمي الذي يدرسونه ، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال مناهج دراسية تساعد على تحقيق التالي :- [19]

1ـ مسايرة المجتمع مع فهم النفس .

2- الاستثمار الأمثل لأبعاد المستقبل .

3- عدم الشعور بالضعف أو عدم القدرة .

4- فهم طبيعة التغيير ومجريات الأمور .

5- الاندماج والتلاحم في نسيج واحد مع أفراد المجتمع .

6- أن يحدد أدواره الحالية والمستقبلية ومسؤولياته في المجتمع .

7- تعديل المواقف غير الصحيحة أو إهمالها في حالة التأثير السلبي .

8ـ تنمية الإحساس لديهم بالالتزام نحو حماية البيئة المحيطة .

9- رؤية وسائل التأثير في اتجاه التغيير .

نتائج وتوصيات الدراسة :

1- ضرورة تكوين الإنسان الصالح الذي يتمثل الأخلاق في سلوكه وتصرفاته ، ويتحكم في ذاته ودوافعه ورغباته في مختلف المواقف التي تواجهه في حياته .

2- لضمان تنمية القيم لدى الشباب يجب ربطهم بالعبادات خلال اليوم الدراسي ، وكذلك ترسيخ الهوية الثقافية الإسلامية ، والتأكيد على الاعتزاز بالانتماء للإسلام .

3ـ العمل على ترسيخ المنظومة القيمية والأخلاقية في المجتمع الليبي عن طريق المؤسسات التعليمية والتربوية ، لأنها تمثل الأساس في تشكيل هويتنا وتعزيزها والحفاظ عليها .

4ـ ضرورة بناء هوية ثقافية ذات ثوابت راسخة ، واحترام التفاوت داخل الإطار الثقافي الواحد ، ووضع استراتيجيات لمواجهة المخاطر التي تهدد هويتنا الثقافية .

5ـ العمل على تطوير المقررات الدراسية ، واستحداث مقررات لتنمية الوعي الثقافي وترسيخ القيم الأخلاقية .

6ـ تصحيح المفاهيم العقائدية الخاطئة لدى الأساتذة الذين يتصدون لتربية الأجيال ، ولا يركزون على تقديم المعلومات والمعارف والتوجيه الأكاديمي فقط .

7ـ تعتبر المؤسسات التعليمية وخاصة التعليم العالي من المؤسسات التي لها تأثيرها على الشباب لذلك لا بد على الأساتذة والمسؤولين بهذه المؤسسات الحرص على تعزيز البناء القيمي للطلبة حتى يمكن التصدي لبعض القيم والثقافات المتدفقة من العالم الخارجي وتأصيل قيمنا الإسلامية.

8ـ التدريب المستمر لأعضاء هيئة التدريس لتطوير أدائهم ورفع كفاءاتهم ، بما يضمن تناوله للقضايا بشكل مبتكر ، وتطبيقه لأساليب الحوار ومبادئ المشاركة في صنع القرار وتمكينه للطلبة من ممارسة حقوقهم والالتزام بمسؤولياتهم .

9ـ التنسيق مع مؤسسات المجتمع المختلفة ، منها المؤسسات الإعلامية والتربوية المختلفة ، لتعزيز القيم الأخلاقية من خلال برامجها .

10 ـ رصد السلوكيات غير الأخلاقية داخل الجامعات ، ووضع خطط وبرامج منهجية لعلاجها .

11- العمل على نشر قيم السلام والتسامح والحب ، والتعاون ، والإيثار ، واحترام الآخرين .

12ـ يجب على الجامعات أن تركز على تنمية وتعزيز القيم لدى الطلبة ، وحثهم دائما على الالتزام بها ، من خلال الأساتذة والبرامج المتعددة التي تقدم لهم خلال فترة الدراسة .

13 ـ إعداد كتيبات لأساتذة الجامعة والهيئة المتعاونة يشار فيها إلى أبرز القيم الأخلاقية وقيم المواطنة والممارسات السلوكية المعبرة عنها والتي يجب أن يلتزم بها كل أستاذ في الجامعة .

الهوامش :

1- هاني عبد الستار فرج ، التربية والمواطنة " دراسة تحليلية " ، مجلة المستقبل العربية ، المجلد العاشر ، العدد 35 أكتوبر ، 2004.

2 ـ صديقة الهاشم ، أساليب التوجيه الخلقي لتلميذات المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية ـ وتصور مقترح لتطويرها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الملك سعود ، السعودية ، 2004 .

3- عبد الوهاب علي العوفي ، أهمية المعلم كأداة لتنفيذ الخطط التعليمية واحتياجاته من التدريب والتطوير المهني بمرحلة التعليم الثانوي من وجهة نظر المعلمين ، الملتقى العلمي الأول للمعلمين في الفترة من 19 ـ 23 سبتمبر ، الجزء الأول ، تاجوراء ـ ليبيا ، 2017 ، ص ص 88 ـ 98.

4- علي عبد الرزاق جبلي، المجتمع والثقافة والشخصية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1994، ص 387.

5- دور الجامعة في خدمة المجتمع المحلي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها وعلاقة ذلك ببعض متغيرات الشخصية لديهم ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد الثالث ـ العدد 1 ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 2011 ، ص 202.

6ـ عبد المقصود ، وآخرون ، المعلم ومهنة التعليم ، كلية التربية ـ جامعة عين شمس ، القاهر ، ب ـ ت ، ص15

7ـ أماني غازي جرار ،المواطنة العالمية ، دار وائل ، عمان ـ الأردن ، 2011 ، ص 326 .

8ـ فايزة شكري ، القيم الأخلاقية بين الفلسفة والعلم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2002 ، ص 14 .

9- عبد المحسن بن أحمد العصيمي ، العولمة في عالم متغير ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، الرياض ـ السعودية ، 2010 ، ص 330 .

10- سامي نصار ، مدخل إلى تطور الفكر التربوي ، ذات السلاسل للنشر ، الكويت ، 1998 ، ص 25 .

11- فوزية ذياب ، القيم والعادات الاجتماعية ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1966 ، ص 3 .

12- علي خليل أبو العينين ، القيم الإسلامية والتربية ، المدينة المنورة ، السعودية ، 1988 ، ص ص 35 ـ 36 .

13- ضياء زاهر ، القيم في العملية التربوية ، مؤسسة الخليج ، د ـ ن ، 1986 ، ص 32- ـ 33.

14- سهام السمادوني ، تفعيل دور عضو هيئة التدريس بالجامعات المصرية في خدمة المجتمع ، مجلة التربية ـ كلية التربية ، جامعة الأزهر ، مصر ، العدد 127 ـ الجزء الأول ، 2005 ، ص 17.

15- الشايب ، درجة ممارسة طلبة كلية العلوم بجامعة طيبة السعودية للقيم العلمية من وجهة نظرهم ، مجلة جامعة النجاح للعلوم الإنسانية ، السعودية ، العدد 28 ، 2014 ، ص ص 547 ـ 570.

16- بسام محمد حشيش ، دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة ، مجلة جامعة الأقصى ـ سلسلة العلوم الإنسانية ، المجلد الرابع عشر ، العدد الأول ، ص ص 250 ـ 279.
17- محمود أبو دف ، محمد الأغا ، التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني ودور التربية في مواجهته ، مجلة الجامعة الإسلامية ، المجلد 9 ، العدد 2 ، 2001 ، ص 108 .
18 - سامي فتحي عمارة ، دور الأستاذ الجامعي في تنمية قيم المواطنة لمواجهة تحديات الهوية الثقافية ، مجلة مستقبل التربية العربية ، المجلد 17 ، العدد 64 ، 2010 ، ص 122.
19- مجدي عزيز إبراهي ، المنهج التربوي وتحديات العصر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ب ـ ت ، ص 167.